التسوية ، وفي المفاوضات المقبلة حول المسألة الفلسطينية ، او ان يخرج من عملية التسوية وينفض يده من المسألة الفلسطينية برمتها ، اي يعود لسياسة الاردنية التي حاول التهديد باللجوء اليها بعد قمة الرباط ، عندما اقرت اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني · وفي ظل ما يجري من احداث ، يبدو لنا ان الاردن لن يلجأ الى سياسة الاردنية من جديد ، سواء كاجراء تكتيكي لتحسين موقعه التفاوضي او كتوجه استراتيجي ، لان النتائج العملية ـ الاقتصادية والاجتماعية ـ التي قد تترتب على انتهاج سياسة الاردنة ، ستكون اكبر من قدرة النظام الاردني على استيعابها ، أضافة الى ان نفض الاردن يده من المسألة الفلسطينية ، يعني عمليا ، افقاده لكل عناصر قوته في استراتيجية الامن الاميركية في المنطقة ·

والارجح ، ان الاردن سيظل يراهن على انه مطلوب من جميع الاطراف المنخرطة في « تسوية كامب ديفيد » ليكون الطرف الذي يلعب دورا اساسيا في تقرير مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة · فالدور الاردني في هذه المسألة يشكل عنصرا اساسيا من عناصر السلام الاميركي ـ الاسرائيلي ـ المصري · ولذا فان الدبلوماسية الاميركية ابدت تفهما للموقف الاردني ، وتحاول امتصاص ردود فعله الاولية ، بما يساعد على دفعه الى قافلة كامب ديفيد · لقد علق بريجنسكي على الموقف الاردني (النهار ، ١٩٧٨/١٠/٢٥) فقال « اننا نريد ان نكون مساعدين قدر استطاعتنا للملك حسين ونحن نفهم مشكلته ونفهم صعوباته ويمكننا حتى تقدير مواقفه » · اما د· هنري كيسنجر فقد تكهن (النهار ، ٧٨/١٠/٢٥) بان ينضم الملك حسين في النهاية الى المفاوضات ، وقال « ان تصريحات العاهل الاردني كانت تكتيكا ضروريا في الوضع المتوازن الدقيق » ·

من كل ذلك نستخلص ان اي توجه لوضع العراقيل امام احتمالات انخراط الاردن في المفاوضات المقبلة لن تكون مجدية ، الا اذا تمت عبر التأكيد على التزام الاردن الفعلي والعملي بقرارات الرباط ، واهمها اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وما يستلزم ذلك من تغيير واضح في سياسات الاردن ازاء المنظمة ونشاطها التعبوي ـ السياسي والعسكري ـ في الاردن ، وازاء الشعب الفلسطيني في الضفة الشرقية ، وفي الاراضي الفلسطينية المحتلة ، ولا يتملكنا وهم ان الاردن مستعد للالتزام بسياسات كهذه ، في وقت تشير كل الدلائل الى انه ماض في تدعيم موقعه كبديل عن المنظمة ، وكمفاوض عن الشعب الفلسطيني ·

غازي الخليلي